النضال المغاربي المشترك ضد المستعمر الفرنسي: النشاط الطالبي التونسي– الجزائري بفرنسا (1927–1962)

د. عادل بن يوسف (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة/جامعة سوسة/تونس)

مقدمة:

يعود تاريخ النضال التونسي – الجزائري ضد الحضور الأجنبي بشمال إفريقيا إلى الفترة القديمة حيث توحّد البربر لمقاومة الاحتلال الروماني معا في أكثر من مناسبة بقيادة القائد النوميدي **يوغرطة** (بين 112 و 104 ق.م) والقائد **تاكفاريناس** (بين 17 و 24 م)... الخ.

وقد تواصل هذا التقارب والنضال بأشكال مختلفة خلال الفترتين الوسيطة والحديثة حيث تدعّمت تجارب الوحدة السياسية والدينية زمن دولة المرابطين (463-539هـ/1071-1144م) و دولة الموحدين (524/664هـ/1130-1270م) حيث تمّ التصدي للغزو العربي في بداياته (الفتوح الأولى وزمن حكم الولاة) ثمّ النورماني والصقلي... إلخ. ومنذ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 أصبح التضامن بين البلدين "ظاهرة" ملفتة للانتباه، بل أصبح من الثوابت إثر الاحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881 وتواصل إلى غاية استقلال البلدين تباعا في 20 مارس 1956 و 05 جويلية 1962.

ولم يقتصر هذا النضال المشترك زمن الاستعمار الفرنسي على الفضاءين التونسي والجزائري فحسب، بل امتدّ إلى غاية أوروبا وفرنسا تحديدا.

وإذا كانت أشكال النضال المشترك للعمّال التونسيّين والجزائريّين صلب **الحزب الشيوعي الفرنسي** منذ سنة 1919 ثمّ صلب **نجم شمال إفريقيا** بداية من سنة 1927 وعديد الجمعيات والتنظيمات الفرنسية أو المغاربية معلومة حيث حظيت بدراسات أكاديمية مستفيضة، فإنّ نضال الفصيل الطالبي التونسي – الجزائري أو نخبة البلدين بمركز الاستعمار الفرنسي يبقى غير معلوم لدى الأغلبية. لذا ارتأينا تسليط الأضواء على هذه الصفحة المغيّبة من

تاريخ النضال المشترك للبلدين انطلاقا ممّا ورد في رسالة الدكتوراه في التاريخ المعاصر التي ناقشناها منذ سنة 2000 بالجامعة التونسية[30].

وحدة الوضع والمصير لطلبة المغرب العربي بفرنسا:

للتذكير منذ سنة 1917 أصدر الوطنيّون المغاربيّون برئاسة **محمّد باش حامبة** الذي استقرّ بجنيف سنة 1916 بجنيف بسويسرا "**مجلة المغرب** "**Revue du Maghreb**".

ولم يقتصر عمل محمّد باش حامبة على إدارة "**مجلّة المغرب**" بل شمل إنجاز عدّة مؤلّفات دعائية باللغة الفرنسية نذكر منها: "**العدلية التونسية**" (جنيف 1917) و "**الشعب الجزائري التونسي و فرنسا**" (جنيف 1917) و "**مناورة فرنسية: الإصلاحات الأخيرة بالجزائر**" (جنيف 1918). كما شارك في أشغال المؤتمر الثالث للقوميات المضطهدة المنعقد بلوزان من 27 إلى 29 جوان 1916 وعرض فيه مطالب مسلمي الجزائر وتونس.

أمّا شقيقه **علي باش حامبة** الذي استقرّ باسطنبول فتشير الوثائق الأرشيفية الألمانية إلى صياغته لمشروع يهدف إلى تحرير المغرب العربي بالسّلاح. ولئن لم يتمّ تحقيق هذا المشروع فإنّ علي باش حامبة قد شارك إلى جانب **محمّد العتّابي** من المغرب الأقصى في المؤتمر الإسلامي المنعقد بستوكهولم سنة 1917 والذي ضمّ ممثّلين عن جميع البلدان الإسلامية المحتلّة وأقرّ مطلب استقلال المغرب الأقصى. أمّا الشيخ **صالح الشريف** من أبرز قادة الحركة الوطنية في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى، إذ كلّفته الحكومة التركية بالقيام بمهمّة خاصة في ألمانيا صحبة الشيخين **إسماعيل الصفايحي** محمّد **الخضر حسين** تمثّلت في الاتّصال بأسرى الحرب المغاربة(تونسيون وجزائريون ومغاربة) وتنظيمهم ضمن فرقة واحدة تزوّد بالسّلاح والذخيرة وترسل عن طريق الغوّاصات إلى طرابلس في نضالها ضد الاحتلال الإيطالي.

---

[30] **الطلبة التونسيّون بالجامعات الفرنسية (1880-1956)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر تحت إشراف الأستاذ محمّد الهادي الشريف، السنة الجامعية 1998-1999، 03 أجزاء، 1166 صفحة. نوقشت يوم 05 أفريل 2000 وتوّجت بملاحظة مشرف جدا مع توصية بالنشر. وقد صدرت في طبعة مخفّفة سنة 2006 تحت عنوان: **النخبة العصريّة التونسيّة: طلبة الجامعات الفرنسية نموذجا (1880-1956)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة ودار الميزان للنشر، سوسة مارس 2006، 826 صفحة.

كما بادر الشيخ **صالح الشريف** بتكوين "**لجنة استقلال تونس والجزائر**" ببرلين للدّفاع عن قضايا الشعوب المغاربية. ومن مؤلّفاته الدعائية الصادرة هناك نذكر: **حقيقة الجهاد** (بارن 1916) و "**تونس والجزائر**" بالاشتراك مع **إسماعيل الصفايحي**، (برلين 1916) و "**حجج دامغة حول وجوب خروج الفرنسيّين من تونس**"... إلخ.

ورفقة الشيخ إسماعيل الصفايحي قدم الشيخ **صالح الشريف** تقريرا إلى مؤتمر الصلح المنعقد بباريس للمطالبة بحق أهل المغرب العربي في استعادة الاستقلال، كما راسل في 2 جانفي 1919 الرئيس الأمريكي "**ودرو ويلسون**" في الموضوع نفسه...[31]

وقد هيأ هذا النضال المشترك للنخبة التونسية المستقرّة بأوروبا منذ الحرب العالمية الأولى الطريق لمواصلة الشبان الوافدين على فرنسا بعد الحرب للدراسة لموصلة المشوار النضالي المغاربي.

*** النضال المشترك صلب جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بين 1927 و 1962:**

خلال شهر نوفمبر 1927 انعقد أوّل اجتماع تأسيسي لهذه الجمعية بمقهى المترو شارع سان جرمان بباريس ضمّ عشرين طالبا تونسيا. وقد تتالت بعد ذلك اجتماعات أخرى تداول أثناءها الحاضرون الحديث حول تأسيس جمعية طالبية تضمّ شتاتهم وتربط بينهم بأقوى روابط الصداقة والمودة وتوحد بين تعليمهم ومراميهم الاجتماعية وتشحذ قرائحهم بما ينجم عن مباحثاتهم واحتكاك آرائهم من ثروة عقلية واتساع ذهن...

وأمام تفاقم المصاعب المادية في سنة عرفت فيها تونس أزمة اقتصادية نتيجة الجفاف، فقد تدارس الحاضرون تلك الأوضاع مقترحين على هذه الجمعية حتّى *"... تُعين ذا الحاجة منهم على المثابرة على الدرس من دون إجهاد فكره وإضاعة وقته في التماس السبل للقيام بشؤون معاشه وتهتمّ بالمريض منهم والمسافر والباحث عن العمل والراغب في إرشاد وهداية". كما تناقش الحاضرون في الغاية الاجتماعية لهذه المنظمة الجديدة فرأوا ضرورة أن ترمق بعين العناية كل مبتدئ في التعليم العالي ترشده... وتعينه على قضاء شؤونه وكل صغير في السير تكنفه بالرعاية وتحنو عليه لتنقص من ألم الغربة التي يشتكي وعذاب البعد عن الأهل والوطن وتقبل كل زائر من قدماء الطلبة أو من مشاهير البلاد... وتجمع بالمخابرة بين كل الطلبة في أي بلاد نزلوا وفي أي مدينة من مدن العالم حطوا..."* [32].

---

[31] لمزيد التفاصيل انظر: حمّادي الساحلي، *" **نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى** "*، **المجلة التاريخية المغربية**، عدد 33-34، جوان 1984، ص ص 182-192.

[32] الطاهر صفر، **غايتنا في تأسيس ج.ط.ش.إ.م. بفرنسا، النشرة السنوية، 1929/1928**، ص 17.

ويبدو أنّ الطلبة التونسيّين قد قاموا بتقييم التجارب السابقة في العمل الطالبي وخاصة تجربة **"إتحاد طلبة تونس"**، خاصة وأنه كان من بين الحاضرين نائب رئيس ذلك الاتحاد السابق محمّد السقا فاتجه رأي الحاضرين إلى أنّ تأسيس جمعية تونسية مآله الفشل خاصة إذا كانت مفتوحة على العناصر غير الأهلية (اليهود والمسيحيّين). لذلك" *...استقرّ رأي أغلبية الجماعة على أن يكون في المؤسسة الجديدة خطًّا (كذا) لإخواننا طلبة الجزائر والمغرب الأقصى وأن تكون الجمعية عامة مشتركة بيننا وبينهم بالسوية وأن يكون اسمها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا..."* [33].

وهكذا يبرز لنا حسب ما ورد على لسان الطاهر صفر أنّها جمعية طالبية طرحت على نفسها تأطير الطلبة القادمين من شمال إفريقيا (الجزائر والمغرب الأقصى وتونس) وهي على حد قوله: *" ...أقطار متشابهة في اللغة الرسمية والدين الرسمي وأصول الأجناس والحوادث الماضية وكثير من العوائد والطبائع وجزء من الثقافة واسع المساحة... بين الأقطار الثلاثة تجمعهم قارة واحد وتمتد بهم أرض واحدة تحت سماء واحدة من دون أن تنفصل حدودهم بجبال شاهقة أو بأودية أو بأنهر ومن دون أن يختلف المناخ في حياتهم..."* [34].

و كانت "الأنتلجنسيا" الطالبية التونسية على حد قول أحد الباحثين واعية بعناصر وحدة الشمال الإفريقي. ولا شك أنّ ذلك الوعي قد حتّمه الاستعمار المشترك ولكن أيضا خطاب نجم شمال إفريقيا التوحيدي من قبل[35]. فكانت بذلك جمعيّة (كما أرادها الطلبة التونسيّون) "فَوْقَ قُطرية"، دون أن تنفي الخصوصيات الوطنية. كما أكد التونسيّون على البعد الإسلامي للجمعية وذلك باستبعاد الطلبة الفرنسيّين في أقطار شمال إفريقيا بسبب سياسة الاستعمار الفرنسي وحرب الريف آنذاك ثمّ اليهود لتجاوز تجربة إتحاد طلبة تونس وما للعلاقة بين اليهود وما يجري بفلسطين من أحداث.

---

[33] المصدر السابق، ص 16.

[34] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[35] محمّد ضيف الله، **الحركة الطالبية التونسية (1927-1939)**، شهادة التعمق في البحث تحت إشراف الأستاذ توفيق العيادي، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، السنة الجامعية 1993-1994، ص 218.

وإثر اجتماعات نوفمبر 1927، تكونت لجنة لتحرير القانون الأساسي للجمعية، كما دعا الطلبة التونسيّون زملاءهم من المغرب والجزائر للاجتماع يوم 15 ديسمبر 1927 لمناقشة القانون الأساسي الذي صادق عليه الحاضرون بعد نقاش حول مبادئه الأساسية.

كما تمّ انتخاب مجلس تألّف من: **سالم الشاذلي** كرئيس و **الطاهر صفر** نائب له و **أحمد بن ميلاد** (كاتب عام) و **أحمد بلا فريح** (مساعد له) و **محمود العرابي** (أمين مال) والأعضاء: **الطاهر الزواش والشاذلي بن رمضان** و **محمّد الفاسي** و **حسن الوزاني** و **عمر العجيمي** و **محمّد بن ساسي** و **أحمد المشري**. فكان بذلك عدد التونسيّين 7 من مجموع 12 مقابل 3 أعضاء من المغرب وعضوين من الجزائر، هما **أحمد كسّوس** و **أحمد المشري**. وقد تكفّلت لجنة بتنقيح القانون الأساسي المقترح في الاجتماعات الأولى ضمّت الطاهر صفر وبعض الطلبة من المغرب والجزائر. وبعد إعلام محافظة الشرطة بباريس صدر الاعتراف الرسمي الفرنسي بالجمعية في الجريدة الرسمية الفرنسي بتاريخ غرّة جانفي 1928. وامتد عمل لجنة إعداد القانون الأساسي خمسة أشهر ولم يُقدّم إلاّ عند اقتراب السنة الجامعية من النهاية وذلك في جلسة عامة ضمّت جلّ طلبة شمال إفريقيا القاطنين بباريس[36].

ومنذ هذا الاجتماع اتخذت الجمعية صبغة مغاربية علنيّة وتفرغت للمشاغل المادية والأدبية التي بُعثت من أجلها.

وهكذا كان للطالب **أحمد بن ميلاد** وزملائه الدور الرئيسي في إبراز هذه الجمعية إلى الوجود بمساعدة زملائه المغاربة **الحسن الوزاني** و **أحمد بن جلون** و **أحمد بلافريج**...، إلاّ أن تأسيس الجمعية لم يكن بدافع مادي فحسب، بل كان له أكثر من مغزى وبعد.

ولا يمكن الحديث عن الطلبة التونسيّين بفرنسا زمن الحماية الفرنسية دون التوقّف عند العلاقة التي كانت تربطهم بزملائهم من طلبة الجزائر والمغرب الأقصى. فلا وجه لمقارنة هذه العلاقة ببقية الطلبة الآخرين. ويكفي القول في هذا المجال أنّ السلطات الفرنسية كانت لا تفرّق أحيانا في تقاريرها ووثائقها بين الطالب التونسي وزميله المغربي أو الجزائري، بل كانت تطلق عليهم "طلبة شمال إفريقيا" لاشتراكهم في التاريخ والحضارة والعادات والتقاليد واللغة وخضوعهم للاستعمار الفرنسي. وليس بالإمكان في مثل هذا المقام التطرّق إلى مختلف جوانب العلاقة بين الطرفين

[36] عثمان صفر، **التقرير الأدبي**، ج.ط.ش.إ.م.، **النشرة السنوية 1929/1928**، ص 6.

لأننا حتما سوف نتطرّق إلى الجوانب السياسية في هذه العلاقة لكون مثّل موضوع الباب الثالث من أطروحتنا، لذلك سنكتفي بالتطرق بإيجاز إلى بعض مظاهر هذه العلاقة والتي تتمثل في:

- الالتقاء اليومي تقريبا لطلبة المغرب العربي في شوارع ومقاهي باريس ومقرّ جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا (بمقرّها بشارع سان ميشال، عدد 115) وبمختلف المدن الفرنسية أو السكن معا بالحي الجامعي أو خارجه.

- لقاءاتهم المتواصلة بمناسبة مؤتمرات وتظاهرات ج.ط.ش.إ.م، التي تمكّنوا من تأسيسها معا في ديسمبر 1927 للدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية، أومن خلال اللقاءات التي كانت تنظمها الجمعية وتستدعي إليها قادة حركات التحرير بأقطار المغرب والمشرق العربيَيْن. ورغم انعقاد المؤتمر الثاني للجمعية بالجزائر العاصمة سنة 1932 والمؤتمر الخامس بمدينة تلمسان سنة 1935. فقد ابتعد الطلبة الجزائريّون عن الجمعية لفترة تزيد عن الست سنوات بسبب الخلاف حول مسألة التجنيس.

وعلى مستوى إدارة الجمعية كان الطلبة الجزائريون خارج رئاسة الجمعية بسبب قرارها القاضي بطرد الأعضاء المتجنسين منها خلال سنة 1930، تستثني في ذلك سنة 1937 التي اندمجت فيها ج.ط.ش.إ.م مع جمعية الطلبة المسلمين الجزائريّين حيث تمّ قبول الطالب الجزائري **إبراهيم بن عبد الله** كرئيس ثان إلى جانب **الحبيب ثامر**، الذي قام بمساعي كبيرة لعودة زملائه الجزائريّين للصفّ الطالب المغاربي السليم[37].

أمّا بالنسبة للمكاتب الأربعة الأخرى إبّان وبعد الحرب العالمية الثانية فإنّنا نجد غياب شبه كلي للطلبة المغاربة (نستثني في ذلك مكتب 1948-1949 الذي ترأسه **عبد العزيز بن جلون**) مقابل طالب جزائري واحد لمكتب 1943-1944 وهو الطالب **إبراهيم معيزة** ينوبه الطالب التونسي **الطاهر عميرة**[38].

وخارج إطار ج.ط.ش.إ.م، كان أعضاء **شعبة الحزب الدستوري الجديد بباريس** (تنشط منذ سبتمبر 1934 لكنها لم تنشأ رسميا إلا في ديسمبر سنة 1936) كثيرا ما يقومون باستدعاء بعض الطلبة من الجزائر و المغرب الأقصى لحضور جلساتهم وتظاهرا تهم ومدهم بآخر المستجدات على الساحة المغاربية. وأمام هيمنة الجوانب

---

[37] انظر مزيد التفاصيل حول هذه المسألة بأطروحتنا ضمن عنصر "مسألة التجنيس والهوية".

[38] نجد بعض المعلومات حول حضور الجزائريين في مكاتب بعد الحرب العالمية الثانية: **محمّد يزيد**: كاتب عام (سنة 1947/1946) ورئيس (سنة 1948/1947) و**عبد الملك بن حاييلاس**: نائب رئيس (سنة 1948/1947) و**قادر كعلاش**: كاتب عام (سنة 1951) و **أمير محمّد بن عيسى**: رئيس (لسنَتَيْ 1951-1952 و1954-1955) و **محمّد بن قطاط**: رئيس (لسنة 1953/1952).

السياسية على هذه العلاقة كان من المفروض أن تطفو على الساحة بعض الخلافات بين الطلبة التونسيّين وزملائهم الجزائريّين.

ومنذ سنة 1930 انتاب العلاقة بين الطرفين فتور إثر إقصاء أعضاء المكتب الإداري لج.ط.ش.إ.م الطلبة الجزائريّين الحاملين للجنسية الفرنسية من الجمعيّة. وقد تواصل هذا التنافر بين أعضاء الجمعية و "**جمعية الطلبة المسلمين الجزائريّين Association des Etudiants Musulmans Algériens**" إلى حدود جانفي 1937، حيث قبلت الجمعية الجزائرية شروط ج.ط.ش.إ.م واندمجت معها.

وإثر الحرب العالمية الثانية توطّدت العلاقة من جديد بين الطرفين بتزايد حضور الطلبة الجزائريّين في مكتب الجمعية[39]، لتبلغ أوجها إثر اندلاع حرب التحرير الجزائرية بانخراط بعض الطلبة التونسيّين ضمن جبهة التحرير الجزائرية (FLN)وفي مقدمتهم الطالب **الهادي البكوش**، الذي كان من أقرب أصدقائه بباريس طالب جزائري، بينما انخرط صديقه **الشاذلي بوزكّورة** في جبهة التحرير الجزائرية معرّضا نفسه للسجن وخطر الحكم بالإعدام[40]. وقد تواصلت العلاقة بين الطالبَيْنِ وأصدقائهما الجزائريّين إلى آخر يوم من حياتهما[41].

وإلى جانب انخراطهم في المنظمات والأحزاب الوطنية التونسية، لم يتخلّف الطلبة التونسيّون عن الانضمام إلى التنظيمات السياسية المغاربية التي ساهم البعض منهم في تأسيسها، فيما نشط البعض الآخر بها واضطلعوا بقيادتها من منتصف العشرينات إلى غاية استقلال أقطار شمال إفريقيا الثلاثة.

---

[39] نذكر مثلا توليّ الطالبين الجزائريّيْن البشير بن عباس منصب الكاتب العام محمّد يزيد منصب الكاتب العام المساعد للجمعية خلال سنة1947 والطالب **حسن الكطاط** منصب كاتب عام، وكلّ من **محمّد بلعربي محمّد بن البكرة** منصبي أمين مال ومساعد له بمكتب سنة 1949.

[40] شهادة الدكتور **الشاذلي بوزكّورة**.

[41] نفس المصدر.

داخل التنظيمات السياسية المغاربية:

*** صلب جمعية نجم شمال إفريقيا (ن.ش.إ):**

تأسّست هذه الجمعية حسب تقارير الشرطة الفرنسية في مارس 1926 على يد المواطن الجزائري **الحاج علي عبد القادر** بمساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي[42]. وقد جاء في الفصل الأول من قانونها الأساسي بتاريخ 20 جوان 1926: " تكوّن تجمع في باريس يحمل اسم: **"نجم شمال إفريقيا، جمعية مسلمي الجزائر وتونس والمغرب، فرع الإتحاد الاستعماري"**.

أمّا فصلها الثالث، فقد نصّ على أنّ هذه الجمعية تهدف إلى: "الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا، إضافة إلى التربية الاجتماعية والسياسية لكل أعضائها"[43].

و رغم توجهها إلى العمّال فقد تمكنت هذه الجمعية من استقطاب بعض المثقفين التونسيّين من الطلبة، منذ سنتها الثانية إلى منتصف الثلاثينات حيث ستصبح جزائرية أكثر منها شمال إفريقية، بعد أن تحوّلت بسبب قرار حضرها يوم 26 جانفي 1937 إلى حزب يحمل اسم **"حزب الشعب الجزائري " Parti du Peuple Algérien" (P.P.A)**.

*** الشاذلي خير الله عضو مؤّسس للنجم:**

بعد مروره بمدراج السربون طيلة سنة وبداية اهتمامه بالبحث في مجال الحقوق، سرعان ما نفر **الشاذلي خير الله** أجواء المدارج والمكتبات وتغلّبت عليه أهواؤه السياسية التقدمية والصحفية التي سجن من أجلها بتونس. وفي

---

[42] يؤكد الحاج **علي عبد القادر** أنّه هو الذي أسّس ج.ش.إ. في حين يؤكد مصالي الحاج في مذكراته أنّه هو الذي أسّسها ومهما يكن من أمر فإنّ الحاج على عبد القادر كان عضوا نشيطا بالحزب الشيوعي الفرنسي وقام بدور هام في التأسيس. وقد ساعده في ذلك **مصالي الحاج** و **أحمد بلغول** اللذان نجدهما في أول مكتبة للنجم. كما لا يوجد إجماع حول أهداف هذه الجمعية. ففي حين يرى **روسنيول** و **محمد قنّانش** وعبّاس فرحات الذين أوردهم صالح المثلوثي في دراسته بعنوان:

Salah Mathlouthi, *Le messalisme, Itinéraire politique et idéologique*, 1926 -1939, thèse d'histoire, Paris VIII, 1974.

أنّ هذه الجمعية هي تطوّر لجمعية تعاونية بعثت سنة 1925 بغاية تعاونية خيرية لفائدة عمال أقطار المغرب العربي الثلاث، فإنّ فرحات عباس في كتابه اللّيل الاستعماري، يرى أنّ هذا الهدف ليس إلا غطاء يقف وراءه مطلب تحقيق استقلال أقطار شمال إفريقيا الثلاث. وهي"**جمعية الإخاء الإسلامي**" التي اتخذت طابعا ثوريا بحكم التحولات التي شهدتها أوروبا بعد الحرب العلمية الأولى.

[43] جمعية نجم شمال إفريقيا، م.ت.ف.، ملف: ب-3-33.

خضمّ الأجواء الإيديولوجية والسياسية النشيطة التي ميّزت أوروبا بعد الحرب: (تزايد المد الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفياتي، صعود ائتلاف اليسار إلى الحكم بفرنسا في سنة 1924 وتقوي وحدة العمال ونضالاتهم ضد قوة رأس المال...)، تعرّف "الطالب المتخلّي"، **الشاذلي خير الله** على **مصالي الحاج**، عضو ج. ن. ش. إ. بالحيّ اللاّتيني فعرض عليه النشاط معه والكتابة في صحيفة النجم "**إقدام باريس**" ثم "**الإقدام الشمال الإفريقي**" منذ 1927، فقبل **خير الله** العرض دون تردّد[44]. و إثر ذلك أصبح يحضر اجتماعات النجم التي كانت تلتئم في غالبيتها بمقرات "الحزب الشيوعي" و"**س.ج.ت.إ** "**C.G.T.U**" و "**الإسعاف الأحمر الدولي** "**SRI**" بنهج كامبرون وبنهج قرانج أو بال أو بنهج ماتوران مورو[45]. وكان غالبا ما يشارك في هذه الاجتماعات نوّاب شيوعيّون نذكر من بينهم: "**مارتي**" و"**برتون**" و"**لا بورت**"...، بمعنى أنّ الخط الذي انتهجه **الشاذلي خير الله** بانضمامه إلى النجم القريب من الحزب الشيوعي الفرنسي، كان يساريا مغاربيا، لا جدال حوله.

* **الشاذلي خير الله من عضو إلى رئيس للنجم**: إثر عودته من أشغال المؤتمر المناهض للإمبريالية ببروكسال بين 10 و 15 فيفري 1927 وخلال الجلسة العامة السنوية للنجم تمّ اختيار **الشاذلي خير الله** رئيسا للجمعية و **مصالي الحاج** كاتبا عاما لها. فما هو سبب تعيين هذا الشاب الدستوري المثقف ذي الموهبة الصحفيّة على رأس منظمة عمالية مغاربية مكان مؤسّسها الحاج **علي عبد القادر**؟

يرى الباحث **عُمار كارليي**، أنّ الجواب عن هذا السؤال بإمكانه أن يوضّح، لا طبيعة النجم كمنظمة سياسية فحسب، بل وكذلك المسافة التي كانت تفصل بين الطلبة وهذه المنظمة والتكتيك الذي كان ينتهجه "**الفرع الفرنسي للشيوعية العالمية** (**S.F.I.C**)".

و بما أنّ الحاج **علي عبد القادر** كان مناضلا شيوعيا، إلاّ أنّه كانت تنقصه بعض الأصوات للدخول إلى البرلمان الفرنسي كنائب عن الجزائر. وبما أنّ ن.ش.إ، جمعية شيوعية بلشيفية تهدف إلى مراقبة القومية البورجوازية

---

[44] أكد لنا المرحوم الدكتور **الصادق بوصفّارة** أنّ الشاذلي خير الله كان يحمل بطاقة طالب تحسبا لمضايقات البوليس الفرنسي الذي كان يقتفي أثره بالحيّ اللاّتيني منذ ترأسه للنجم في أواخر شهر مارس 1927. وتأكيدا لذلك ذكر لنا الدكتور الصادق بوصفّارة تعرّفه على **الشاذلي خير الله** في سنته الأولي بباريس 1927/1926 بالحيّ اللاّتيني بصدد بيع صحيفة النجم " **إقدام باريس L'Ikdam de PARIS**"".

[45] M'Barka Hamed - Touati, *Immigration maghrébine et activités politiques en France, de la première guerre mondiale à la veille du front populaire*, Publications de la Faculté des sciences humaines et sociales de Tunis université de Tunis I, 1994 page 184.

www.heodotecb.com

لشمال إفريقية، فإنّ الحاج علي عبد القادر كان بالنسبة للحزب الشيوعي الفرنسي عنصرا مقلقا، فلم يتردد خلال المؤتمر الخامس للشيوعية العالمية في تذكير الكومنترن بوصاية "**جاك دوريو** " **Jacques Doriot**" على اللجنة الاستعمارية وأن بقاؤه على رأس منظمة ن.ش.إ. أمر قد يعود على الشيوعيّين الفرنسيّين بالوبال.

ولما يئس الحزب الشيوعي من عودته إلى الجادة رغم تحذيره المتواصل له، فإنّ عملية تعويضه على رأس ن.ش.إ تصبح أمرا ملحّا. وبما أنّه كانت تتوفر في **الشاذلي خير الله** بعض المواصفات التي كان يبحث عنها هذا الحزب:دستوري ومثقف متفرغ وديناميكيّ، ينتمي إلى وسط بورجوازي، قادر على استقطاب الطلبة وتحقيق التقارب بين العاملين بالساعد والعاملين بالفكر من أبناء شمال إفريقيا المقيمين بفرنسا[46]، وإعطاء دفع مغاربي للجمعية...)، فقد تمّ الاختيار عليه ليكون رئيسا للنجم. وهكذا لم يكن اختيار الشاذلي خير الله من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي لرئاسة ن.ش.إ، مجانيا. فماذا قدّم المثقف التونسي لهذا التنظيم المغاربي اليساري؟

* **نويرة وبن سليمان في قيادة النجم**: اضطلع الطالبان **الهادي نويرة** و **سليمان بن سليمان** بعبء قيادة النجم على امتداد أكثر من سنة (من ديسمبر 1935 إلى مطلع سنة 1937) ورغم عودة بن سليمان النهائية إلى تونس في أوت 1936 بعد إتمام دراسته، فقد تولّى زميله **نويرة** النشاط داخل هذه الجمعية حتى بعد إطلاق سراح زعيمها **مصالي الحاج** في جوان 1936، لكن بدرجة أقل من قبل، وذلك بحكم تولّيه شؤون الكتابة العامة للشعبة الدستورية الجديدة بباريس التي بعثت في ديسمبر 1936. ولم تمنعه مهمته الجديدة تلك من أن يكون عضوا في المكتب الإداري للنجم إثر مؤتمره المنعقد في 27 ديسمبر 1936 بباريس (الذي سيبدأ إثره الصراع بين **مصالي الحاج** و**عمّار عيماش**). ولم يتمّ تعويض الطالب **الهادي نويرة** بزميل له إثر عودته إلى تونس في ربيع 1937 رغم الاتصالات المكثفة التي أجراها الطالب **الهادي خفشّة** مع زعماء حزب الشعب الجزائري فيما بين 1937 و1938.[47]

---

[46] إضافة إلى معرفته بالطلبة، كانت للشاذلي خير الله معرفة بأوساط العمال التونسيّين عن طريق مواطنه **الطيّب دبّاب**، عضو وخطّاط ناشط بالحزب الشيوعي الفرنسي.

[47] Omar Carlier, ***Mimétisme et nationalisme: l'interaction algéro- tunisienne, de la polarité tunisienne aux tunisiens de l'Etoile nord- africaine***, in°: Actes du 3 ème congrès sur l'histoire du mouvement national, Sidi Bou Saïd 1985, publications du C.N.U.S.T, page 187.

www.heodotecb.com

ومن الصعب في اعتقادنا الإلمام بكل نشاطات **نويرة** و **بن سليمان** داخل هذا التنظيم المغاربي نظرا لقلة الكتابات حوله على الرغم من كثافته[48]. ويمكن تبويب نشاط الثنائي **نويرة– بن سليمان** (رغم كونه يبقي من أنشطة الجمعية وملزما لها) إلى ثلاثة أبعاد: البعد الوطني والبعد المغاربي والبعد الإفريقي– الدولي، ولو أنّ هذه الأبعاد الثلاث قد تتداخل أحيانا فيما بينها وتصبّ في مصب واحد، ألا وهو مقاومة الاستعمار ومساندة حركات التحرر في العالم وتحقيق التقارب بين الشعوب المستعمرة.

– البعد الوطني والمغاربي: في يوم 31 مارس 1935 شارك سليمان بن سليمان في التظاهرة المضادة للإمبريالية بقاعة الكابولاد. كما أخذ الكلمة أثناء المأدبة التي نظمتها الرابطة الدولية المضادة للإمبريالية يوم 15 جوان 1935 على شرف **مصالي الحاج** للاحتجاج على إبعاد الوطنيّين التونسيين إلى التراب العسكري. كما دعا مسلمي شمال إفريقيا إلى الاتحاد والعمل فيما بينهم لتحقيق الاستقلال ورافق مصالي الحاج في وفد إلى البرلمان الفرنسي[49]. وفي ليلة 10 أوت 1935 نظّم ن.ش.إ. حفلا موسيقيا بقاعة الأفراح بكليشي حضره 500 شخص من شمال إفريقيا من المقيمين بباريس وضواحيها. وقد استغل الطالب **الهادي نويرة** هذه المناسبة لتذكير الحاضرين بالبؤس السائد بتونس والمضايقات التي يتعرض لها الأهالي في تونس داعيا سكان شمال إفريقيا المسلمين إلى التوحّد لخدمة قضيتهم وتحقيق مطالبهم. وقد بيعت خلال هذه السهرة أعداد من صحيفة **"الأمّة"**. وعلى إثر هذه التظاهرة فتحت الشرطة الفرنسية تحقيقا في الغرض نظرا للطابع السياسي الذي اتخذته[50].

وفي يوم 1935/09/03 عقد ن.ش.إ. اجتماعا بقاعة قرانج أوبال بالتعاون مع الحزبين الاشتراكي والشيوعي لتدارس الخطر الفاشي الذي يهدد السلم الدولية وينذر باندلا ع حرب عالمية. وقد استغل الطالب الهادي نويرة الفرصة للتذكير بالبؤس السائد في المستعمرات[51]. وقبيل وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم قام ن. ش. إ بتنظيم

---

[48] من الأشياء الملفتة للانتباه أنّ سليمان بن سليمان لم يتطرق في مذكراته إلى نشاطه مع نويرة داخل نجم شمال إفريقيا رغم حرصه على تدوين "يومياته" بباريس في الإبّان. واكتفى بالإشارة إلى **لجنة الدفاع عن الحريات بتونس** التي كونها معه في سبتمبر 1934 والتي استمرت إلى غاية عودته في صائفة 1936.

[49] Omar Carlier, ***Mimétisme et nationalisme: l'interaction algéro– tunisienne…***, Op. cit, page 185.

[50] أرشيف محافظة الشرطة بباريس، صندوق G 57، ملف 148798، تقرير بتاريخ 14 أوت 1935.

[51] المصدر نفسه، تقرير بتاريخ 5 سبتمبر 1935.

حفل شاي على شرف اللّجنة الاستعمارية للحزب الاشتراكي (فرع الأممية العمالية) بمطعم مدينة تلمسان (4 نهج سانت بيف) ترأسه **فرنسيس جوردان**.

وخلال هذا الاجتماع تولى الطالبان بن سليمان ونويرة تقديم عرض حول الوضع السياسي بتونس الذي بدأ يسير نحو الانفراج بقدوم المقيم العام الجديد "**أرمون قيون** "**Armand Guillon**"، وكان من بين الحاضرين جون لونقي وليو فانار وزينياس وفيرا... وقد أبدى كل هؤلاء ابتهاجهم بالتحولات السياسية التي تشهدها فرنسا والقرارات التي اتخذها الحزب الاشتراكي في مؤتمره الأخير[52].

وفي نفس الفترة تقريبا وبمناسبة المؤتمر الخامس لج.ط.ش.إ.م.، المنعقد بتلمسان في بداية سبتمبر 1935، تمكّن الطالب **علي البلهوان** (الذي كانت تربطه **بالهادي نويرة** و **بن سليمان** علاقات وطيدة داخل ج.ط.ش.إ.م.) وسط الأجواء المتوترة بين رئيس بلدية تلمسان السيد **فلور** منذ الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الخامس لج.ط.ش.إ، من تنظيم اجتماع ضخم بشباب تلمسان دعاهم في أعقابه إلى ضرورة توحيد صفوفهم وبعث فرع لجمعية ن. ش. إ. بمدينتهم. وقد تمّ فعلا بعث فرع للنجم بتلمسان في نهاية 1935 إثر عودة **سكال تيدجيني** من باريس[53].

وفي هذه الأجواء المشحونة بالتوتّر بين أعضاء اللجنة والطلبة عامة وبين الإدارة الفرنسية حصل صدام بين هيئة المؤتمر السادس لجمعية ط. ش. إ. م بفرنسا في مدينة تلمسان بالجزائر من 06 إلى 10 سبتمبر 1935، حيث افتتح رئيس المؤتمر وصاحب مقال "عاصفة على تونس" (بالفرنسية) "Tempête sur la Tunisie" بجريدة "**مغرب** " **Maghreb**" (لسان حال "**لجنة العمل المغربي**")، الموجّه ضد المقيم العام الفرنسي بتونس، "**مارسال بيروطون**"[54] جلسة الافتتاح بخطاب عنيف انتقد فيه الاستعمار والجهل والفقر في كامل البلاد. كما انتقد تقاعس الحكومة الفرنسية في اهتمامها بالتعليم وباللّغة العربية التي لا يتمّ اعتمادها في البرامج الرسمية. وقد قوطع الخطاب عدة مرّات بالتصفيق من قبل الحاضرين الذين يقارب عددهم 2.000 شخص. وهومؤشر يعكس الجو الداخلي السائد في قاعة المؤتمر في فترة تميّزت بشدّة القمع الاستعماري. وقد رد على خطاب الحبيب ثامر رئيس بلدية تلمسان

---

[52] المصدر نفسه، تقرير بتاريخ 8 أفريل 1936.

[53] Omar Carlier, ***Mimétisme et nationalisme: l'interaction algéro- tunisienne...***, Op. cit, p. 195.

[54] Habib Thameur, *« Tempête sur la Tunisie »*, in Revue Maghreb, n° : 25-26, Septembre-Octobre 1934, pp. 22-24.

بكلمة تهجم فيها على الخطاب الافتتاحي قائلا: "...إنّه لا يمكن أن تعكّر صفو هذا النظام الذي شيدته فرنسا..."[55]. كما دافع عن السلطة التي بذلت على حد قوله ما لديها من الجهد في سبيل نشر الثقافة والتعليم، ولولا ذلك لما أمكن لهم أن تجتمعوا في مؤتمرهم هذا[56].

وقد تولّى الرد على خطاب رئيس البلدية، الطالب **علي البلهوان** الذي اعتمد على الإحصائيات الرسمية ليبيّن أنّ الحكومة الفرنسية قد قصّرت في هذا المجال إلى حد الإجحاف[57].

ويبدو أنّ خطابي **ثامر** و**البلهوان** لم يمرّا دون أن يؤثرا في القرار الفرنسي بخصوص مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا، فكان آخر مؤتمر يعقدونه قبل الحرب العالمية الثانية. ورغم الانفراج الذي ساد خلال فترة الجبهة الشعبية، فإنّ الجمعية لم تستطع عقد مؤتمريها السادس والسابع[58].

وهكذا عبّر قرار تعطيل إجراء مؤتمري ج.ط.ش.إ.م عن تحرّج الإدارة الفرنسية من نشاطات طلبة المغرب العربي وفي مقدمتهم الطلبة التونسيّون النشطون في ذات الوقت داخل ل.د.ح. وعلى الرّغم من إنفراج الأوضاع السياسيّة في تونس بقدوم المقيم العام الجديد **أرمون قيون** منذ شهر مارس 1936 وإطلاق سراح الزعماء السياسيّين، فقد تواصل عمل اللّجنة باستقبالها لزعيم الحزب **الحبيب بورقيبة** في باريس وملازمة أعضائها له طوال كامل فترة اتصاله بحكومة الجبهة الشعبية، وذلك بإلتقاء الحبيب **بورقيبة وسليمان بن سليمان** بالسيد **"بيار فيانو"**. وبعودة رئيس اللّجنة إلى أرض الوطن انتهى عمل اللجنة ولم يعد هناك موجبا لوجودها بعد 22 شهرا من النشاط والعمل السياسي المكثّف والمتواصل.

---

[55] **ج.ط.ش.إ.م. بفرنسا، نشرة أعمال المؤتمر الخامس**، ص 4.

[56] المصدر السابق، ص 6.

[57] المصدر نفسه، ص 7.

[58] محمّد ضيف الله، **في البحث عن نشر النخبة...**، مرجع سابق، ص 316.

وبوصول حكومة الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا وإطلاق سراح الوطنيّين بتونس وتحوّل **بورقيبة** إلى باريس في جوان 1936، كان أعضاء ن.ش.إ.، ومن بينهم الثنائي **نويرة– بن سليمان** في مقدمة المستقبلين له بمحطة ليون للقطار بباريس قادما من مرسيليا[59].

وقد تولّ **نويرة** بالتعاون مع ج.ط.ش.إ.م. تنظيم حفل استقبال على شرف الزعيمين **الحبيب بورقيبة** و**مصالي الحاج** و**عيماش** و**راجيف** بمناسبة الإفراج عنهم وذلك يوم 29 جوان 1936 بقاعة بوفالي بنهج المعبد. وقد مكّن هذا اللّقاء من توثيق العلاقة بين الزعيمين والاتّفاق على إمكانية العمل المشترك بين النجم والحزب الدستوري الجديد من أجل استقلال الجزائر وتونس[60].

ويشيد نفس التقرير بالدور الهام الذي قام به الطالب الهادي نويرة في هذا التقارب الذي أسفر عن تكوين "لجنة عمل شمال افريقيا" التي انضمّ إليها الوطنيون المغاربة أعضاء "لجنة العمل المغربي"[61]. وقد تمّ الإعلان رسميا عن هذه اللجنة في صحيفة **"الأمّة"**، لسان حال النجم في عددها لشهر جويلية 1936. ويضيف صاحب التقرير أنّ هذه اللجنة التي تعمل تحت إمرة **مصالي الحاج** قد ركزت نشاطها على القضية الجزائرية.

وفي يوم 17 أكتوبر تلقىّ **بورقيبة** من **مصالي الحاج** رسالة مطولة مفادها أنّ هذا الأخير قد كانت له مراسلة مع الأمير **شكيب أرسلان** حول عمل اللجنة. ونتيجة لذلك لم يبد بورقيبة تحمّسا لعمل اللجنة، لا سيّما إثر علمه بالمساعي التي تمّت بين **مصالي الحاج** والطالب **الشاذلي الخلادي** (عضو الحزب الدستوري القديم، المحرّر بصحيفة **"الميثاق التونسي"** وسابقا بصحيفة **"الأمّة"**) بباريس بغاية تأسيس فرع للنجم بتونس في خريف 1936. وفي ذلك تأكيد على رغبة بورقيبة في منع كل علاقة قد تنشأ بين التنظيمات السياسية بفرنسا وقادة الحزب الدستوري القديم بتونس.

---

[59] المصدر نفسه، تقرير بتاريخ 24 جوان 1936.

[60] أرشيف ما وراء البحار، سلسلة 1، A 46، ملفّ 8، ص 1136، تقرير بتاريخ 1936/11/14 حول علاقة **بورقيبة بمصالي الحاج** ونجم شمال إفريقيا.

[61] لجنة تأسّست في نوفمبر 1934 من طرف المغاربة بالتعاون مع نفس الوجوه الاشتراكية ضمّت 10 أعضاء بغاية تقديم برنامج إصلاحات سياسية تخصّ المغرب الأقصى.

ومرة أخرى وعلى إثر قدوم بورقيبة إلى باريس في مطلع شهر فيفري 1937 تولىّ النجم بالتعاون مع الهادي نويرة الكاتب العام للشعبة الدستورية الجديدة للحزب تنظيم حفلا استقبال على شرف الزعيم بورقيبة بمناسبة عيد الأضحى، حضره كل من مصالي الحاج والأمير شكيب أرسلان بمقرّ ج.ط.ش.إ.م التي نظّمت بدورها يوم 3 مارس 1937 احتفالا مماثلا بنفس المكان[62]. وفي الجملة فقد كان دور الثنائي نويرة – بن سليمان في النجم هاما إلى حين صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا وبداية سياسة الانفراج التي سمحت بعودة مصالي الحاج وراجيف وعيماش إلى قيادة النجم في جوان 1936. وعندئذ انسحب بن سليمان إثر إتمام دراسته وعودته إلى تونس بينما واصل نويرة المساهمة في مهامه القيادية إلى نهاية السنة حيث شارك في تنظيم آخر مؤتمر للنجم بباريس يوم 27 ديسمبر 1936. غير أنّ مهامه الجديدة بالشعبة وعلاقته المتينة بالدستور الجديد من جهة وتخلّي النجم عن صبغته الشمال إفريقية[63] قد دعّم التوجه السياسي القُطري الذي أصبح يجذب عددا هاما من الطلبة وأصبح لكل قطر حزبه أو أحزابه وقيادته التي قد تعلن تضامنها مع القطرين الآخرين في بعض المناسبات، وهكذا فقد بذلك النجم صبغته ما فوق الوطنية[64].

وتأكيدا لذلك ظهر الخلاف بين الشقين التونسي والجزائري أثناء اجتماع باريس الذي ضم ممثّلي الحركتين في شهر جانفي 1937. ويعود هذا الخلاف أساسا إلى طبيعة الاستعمار الفرنسي في كل من تونس والجزائر[65].

– **البعد الدولي**: ارتبط نشاط كل من نويرة وبن سليمان داخل النجم بالأحداث التي ميّزت الساحة السياسية الدولية آنذاك ونعني بها أساسا قضايا الاستعمار وصعود الفاشية وخطر الحرب العالمية الثانية.

– **ضد الفاشية والحرب**: سبق أن أشرنا إلى تمثيل الهادي نويرة للنجم في تجمّع شعبي بقاعة لاقرانج أوبال، شارك فيه الحزبان الشيوعي والاشتراكي وتنديده بالفاشية التي ستساهم في اندلاع حرب عالمية. كما شارك النجم

---

[62] سلسلة تاريخ الحركة الوطنية التونسية وثائق 3، الدستور الجديد والجبهة الشعبية بفرنسا: الحوار، ص ص 89–90.

[63] أصبح منذ مارس 1937 يعرف باسم حزب الشعب الجزائري.

[64] محمّد ضيف الله، **في البحث عن نشوء النخبة**...، مرجع سابق، ص 307.

[65] للتذكير نجد انعكاسا لهذا الرأي حتى على موقف الدستوريّين أنفسهم من النجم. فهناك من نادى بضرورة التضامن مع النجم وحزب الشعب الجزائري ومن بينهم الهادي نويرة، في حين نادى البعض الآخر وفي مقدمتهم محمود الماطري بالتخلّي عن الخط المغاربي في مؤتمر الحزب في خريف 1937 ورفض الإضراب العام المزمع شنّه يوم 20 نوفمبر. وقد حدا الأمر بالماطري إلى الاستقالة من الحزب في جانفي 1938.

بمختلف فروعه في المسيرات التي انتظمت بباريس وبسائر المدن الفرنسية للتنديد بالفاشية إلى جانب الجبهة الشعبية بين مارس وجوان 1936[66].

كما انخرط الثنائي بن سليمان- نويرة مثل جلّ الطلبة التونسيّين بباريس في "**اللجنة الوطنية للشباب ضد الحرب والفاشية**" التي كان الحزب الدستوري قد أذن بتكوينها سنة 1935 بباريس[67]. وكانت هذه اللجنة على اتّصال متين بالأوساط اليسارية. وقد تولى **بن سليمان** في 12 ماي 1935 حضور اجتماع هذه اللجنة بقاعة الموتياليتي للتنديد بالحرب وطرح قضية الوطنيّين التونسيين المبعدين. كما حضر يوم 15 جوان من نفس السنة الحفل الذي أقامته الرابطة المناهضة للإمبريالية على شرف مصالي الحاج ليعبّر باسم الطلبة التونسيّين عن موقفه من الحرب ومن السياسة الدولية[68].

حضور الطلبة التونسيّين داخل جبهة التحرير الجزائرية:

رغم تركيز نشاطها على الجزائر وعلى البلدان المجاورة لها وفي مقدمتها تونس والمغرب الأقصى وعلى التنظيمات السياسية بها في مرحلة أولى، فقد وسّعت جبهة التحرير الجزائرية في مرحلة ثانية من نشاطها جغرافيا ليشمل فرنسا، حيث بعثت في باريس وعديد المدن الفرنسيّة فروعا لها أوكلت مهم الإشراف عنها إلى العمّال الجزائريّين المقيمين بفرنسا[69].

وبالتوازي مع هذا النشاط بعث الطلبة الجزائريون منذ 8 جويلية 1955 إتحادا طالبيا مستقلاّ عن "**الاتحاد القومي لطلبة فرنسا**" (**Union Nationale des Etudiants Français**) يُعرف باسم "**الاتحاد العام للطلبة الجزائريّين المسلمين**" (**U.G.E.M.A**). وقد تولّى هذا الإتحاد الناشئ جمع مختلف الجمعيات

---

[66] أرشيف محافظة الشرطة بباريس، صندوق 56، ملف 10694. انظر تقرير بتاريخ 1935/8/3 وتقارير مختلفة كتبت بين مارس وماي 1936.

[67] الأرشيف الوطني، صندوق 26، ملف 1، **فاشية ووطنية نشاط طلبة شمال إفريقيا بفرنسا**، تقرير في 37 صفحة. إشارة وحيدة في مذكرة بيوغرافية حول بن سليمان.

[68] الأرشيف الوطني، صندوق 26، **فاشية وقومية**...، المصدر المذكور.

[69] Mohamed Béjaoui, Vérités sur La Révolution Algérienne, Paris, Gallimard, 1970, p. 80.

المحليّة للطلبة الجزائريّين بفرنسا[70]. كما بعث فروعا له بباريس وكبرى المدن الفرنسيّة تولّى قادة جبهة التحرير الجزائرية الإشراف عليها بأنفسهم. وعلى إثر نقل جبهة التحرير الجزائريّة لقسم من نشاطها الخارجي إلى فرنسا (للقيام ببعض العمليات التخريبيّة أو استهداف بعض المواقع الإستراتجيّة بمركز الاستعمار الفرنسي)، انضمّ إلى عمل جبهة التحرير الجزائريّة عديد الطلبة الجزائريّين رغم الخلافات التي ظهرت داخلها بعد مدّة قصيرة من تكوين إ.ع.ط.م.ج[71]. واعتبارا للعلاقة الوطيدة التي كانت تربط طلبة المغرب وتونس بزملائهم الجزائريّين، من خلال. ج.ط.ش.إ والتنظيمات السياسية الفرنسية اليسارية التي نشطوا داخلها معا، فقد انضمّ إلى جبهة التحرير الجزائرية بعض الطلبة التونسيّين عن طواعية أو بإيعاز من **الحزب الدستوري الجديد** في إطار التعاون بين حركات التحرر لأقطار المغرب العربي الثلاث.

ونظرا لقلّة المعلومات في هذا الشأن بسبب الطابع السرّي لعمل الجبهة، فإنّ حديثنا سيركّز أساسا على الطالبين اللذين كانت لهما مساهمة من قريب في عمل الجبهة، وهما **الشاذلي بوزكّورة** و**الهادي البكّوش** اللذان كانت تربطهما علاقات وثيقة ببعضهما البعض رغم اختلاف انتمائهما السياسي (فالأوّل من مناضلي الحزب الدستوري القديم وأوفيائه[72]، أمّا الثاني فهو من مناضلي الحزب الدستوري الجديد ورئيس جامعته بفرنسا من 1955 إلى 1959).

بحكم وجوده في المكتب الإداري لج.ط.ش.إ.م للسنة الجامعية 1959/1958 كأمين مال مكلّف بالمطعم الجامعي، تعرّف الطالب **الشاذلي بوزكّورة** على أحد أعضاء جبهة التحرير الجزائريّة المدعو "**قاصي سعيد**" (وهو الاسم الحركي) عن طريق زميله **الهادي البكّوش**. وتوطدت العلاقة تدريجيا بين الطرفين حيث اقترح عليه ذات يوم القيام بعمل سري دقيق لفائدة الجبهة تمثّل في مسك جذاذات مناضلي الجبهة وتحليلها بصفة مستمرّة على ضوء المعلومات التي يقدّمها له في نهاية كل أسبوع. وكانت هذه الجذاذات تحتوي على كل المعلومات المتصلة بقادة جبهة التحرير بكل من الجزائر وفرنسا (الاسم واللقب، تاريخ ومكان الولادة، الاسم الحركي، العنوان القار، العنوان المتنقل، المهمّات التي اضطلع بها أو الموكولة إليه...).

---

[70] من مجموع 5.000 طالب جزائري سنة 1956 كان هناك 1.500 يدرسون في تونس و300 في الجزائر و2000 في فرنسا و900 في الشرق. صحيفة **الوعي الطالبي**، لسان حال الاتحاد العام لطلبة تونس، عدد: 4، تونس، أفريل 1956.

[71] بعد ثلاثة أشهر من نشأة **الاتحاد للطلبة المسلمين الجزائريّين** (U.G.E.M.A) ظهرت ثلاث اتجاهات داخل الإتحاد، اتجاهان من أنصار الجزائر الفرنسية واتجاه وطني.

[72] لم يتسلّم السيّد الشاذلي بوزكّورة بطاقة انخراط رسميّة في الحزب الدستوري الجديد إلاّ سنة 1973.

وأمام الرقابة المشدّدة على المغاربيّين في باريس وبصفة خاصّة على الطلبة والعمّال المسيّسين، وبتعليمات من قيادة الجبهة بباريس، لم يكن بوزّكورةيخفي هذا الصندوق في بيته، بل ينقله من بيت إلى آخر لدى زملائه الثقات دون إعلامهم بمحتواه. وأمام نجاحه في هذه المهمة تعرّف على بعض رموز جبهة التحرير مثل **حفيظ كَرَمَانْ** و **بوعزيز** الذي يحمل الاسم الحركي "**سعيد**". وكان هذا الأخير مورّطا في عديد الأعمال التخريبيّة للجبهة في باريس وضواحيها. وخلال مقابلة بينهما طلب منه يوما مساعدته للحصول على جوازات سفر تونسية. ونظرا للعلاقة التي كانت تربطه بزميله **الهادي البكوش**، فقد تمكّن هذا الأخير من إقناع سفير تونس بباريس السيّد **محمّد المصمودي** الذي مكّنهم من بعض الجوازات بعد التشاور مع وزارة الخارجية بتونس، تمّ استخدامها من قبل مناضلي جبهة التحرير في كامل انحاء أوروبا.

وكان في نفس الفترة الطالب **المنجي بن حميدة** على اتصال **بمحمّد حربي** و**عزيز ميلود** و**عمّار حمداني**...، وغيرهم من رموز الثورة الجزائريّة. وفي نفس الليلة التي ألقي فيها القبض على **الشاذلي بوزّكورة** تمّت مداهمة غرفة الطالب **المنجي بن حميدة** في المبيت الجامعي على الساعة الواحدة فجرا[73]. غير أنّ مصالح الاستخبارات الفرنسية قد تفطنت إلى وجود اتّصالات بين "**سعيد**" والأوساط الطلابية التونسية، لكن لم تكن لديها معلومات عن هذا المناضل إلى درجة أنّها اعتقدت أنّ **الشاذلي بوزّكورة** هو "**سعيد**" نفسه، فقامت بتشديد الرقابة عليه في سبتمبر 1958 وكان في تلك الفترة يخفي صندوق الجذاذات بمنزل زميله التونسي **البشير سالم بلخيرية** (الطالب بكلية العلوم بباريس آنذاك).

وشاءت الصدف أن تتفطّن الشرطة الفرنسية إلى تحوّل المدعو "**سعيد**" في بيت الطالب سالم بلخيريّة فحاصرت الحيّ والعمارة التي يقطنها وداهمت البيت وبحثت عن الصندوق وصاحبه فلم تجدهما بسبب وجود **بوزّكورة**في مدينة بون بألمانيا لملاقاة المسؤول الجزائري بجبهة التحري **حفيظ كَرَمَانْ**. وعند عودته من ألمانيا في أكتوبر وجد بعض الجزائريّين في انتظاره في البيت لنقل بعض المعلومات من الجزائر والإطلاع على تعليمات **حفيظ كَرَمَانْ**. وفي الأثناء توصّل البوليس إلى معرفة بيت **بوزّكورة** فتمّت محاصرته واقتياده إلى مصالح الشرطة بوزارة الداخلية صحبة "ضيوفه" الجزائريّين.

[73] شهادة المرحوم الدكتور المنجي بن حميدة.

www.heodotecb.com

وبعد سبعة أيّام من الاستنطاقات والتعذيب والاستفزازات[74]، اقتنعت الشرطة الفرنسيّة أنّه فعلا ليس سعيد الذي تبحث عنه وأنّه تونسيّ الأصل[75]. وبالرغم من ذلك فقد تمّ اقتياد الطالب **بوزكّورة** إلى سجن الصحّة بباريس حيث بقي طيلة سنة كاملة دون محاكمة أو تكليف محامي للدفاع عنه[76]. وفي يوم 19 من شهر فيفري 1959 تمّ إيقاف أربعة طلبة تونسيّين آخرين من باب الاحتياط استنادا لتقارير أمنية تفيد تعاملهم مع جبهة التحرير الجزائريّة. وقد أحدث إيقاف وتعذيب الطالب الشاذلي بوزكورة وزملاءه موجة من الاحتجاجات في صفوف الطلبة المغاربيّين والمسؤولين السياسيين في تونس[77].

وشاءت الصدف أن تتفطّن السلطات التونسية إلى وجود شبكة تجسّس في تونس لفائدة فرنسا يقوم بها مهندسون فرنسيّون كلفوا بإنجاز مشروع لمصلحة البريد التونسية. فقامت السلطات باحتجازهم وطالبت بإطلاق سراحهم مقابل الطالب الشاذلي بوزكّورة. وفور الإفراج عنه تمّ استقباله من قبل الرئيس **الحبيب بورقيبة** الذي شكره على تضحياته ووطنيته وخيّره بين الدخول إلى الوظيفة أو مواصلة الدراسة فاختار المقترح الثاني.

---

[74] المصدر نفسه.

[75] استخدمت الشرطة الفرنسيّة في استنطاق الطالب الشاذلي بوزكورة شرطيا فرنسيا عمل بموطنه الأصلي (مدينة قليبية بالوطن القبلي) خلال الحرب العالمية الثانية، فسأله أسئلة دقيقة حول بعض العائلات والمواقع في مدينته للتأكد من أصله.

[76] يذكر الدكتور **الشاذلي بوزكورة** أنّه كان يتلقى زيارة عديد الطلبة التونسيّين والجزائريّين طوال فترة وجوده بسجن الصحّة بباريس وفي مقدمتهم **الهادي البكّوش** و**المنجي بن حميدة** (من قليبية)...، فكانوا يحملون إليه بعض الأغذية والملابس والمعلومات عن الأهل والأصدقاء. ورغم ظروف السجن والتعذيب، فإنّه لم يعترف بما نسب إليه وبعلاقاته **بقاصي سعيد** وجبهة التحرير رغم الوعد بإطلاق سراحه فور تزويدهم بمعلومات عن شبكة الجبهة بفرنسا. وفي ليلة من ليالي شتاء 1959 تمّ اقتياده في منتصف الليل مغمض العينين إلى غابة بضواحي باريس حيث أمره ضابط بالمشي في اتجاه الغابة بينما كان بعض الجنود يستعدّون لرميه بالرصاص. وقبل لحظات من تنفيذ العملية تلقّى هذا الضابط مكالمة عبر جهاز اللاسلكي يأمره فيها مخاطبه بإعادة المتهم إلى السجن، فنجا بذلك من موت محقّق. ولا يعلم السيّد **الشاذلي بوزكّورة** إلى اليوم سرّ هذا التراجع، كما أنّ هذه الحادثة ظلت تلازم مخيّلته إلى حين وفاته يوم 27 نوفمبر 2008.

[77] تناولت الصّحف التونسيّة الطالبية والأوساط الجامعية هذا النبأ بالتحليل، حيث نادت بإطلاق سراح هذا الطالب فورا. كما طرحت المسألة في الندوة الدوليّة الثامنة للطلبة المنعقدة بالبيرو (من 15 إلى 25 فيفري 1959)، التي أعربت عن استنكارها لمثل هذه الأعمال القمعيّة من قبل السلطات الفرنسية ونادت بإطلاق سراحهم والحماية الجسديّة والمعنويّة للطلبة التونسيّين حتى يتمكّنوا من مواصلة دراستهم. انظر: الندوة الدوليّة الثامنة للطلبة، الطالب التونسي، سلسلة جديدة، ص 8. كما تولّى إ. ع. ط. ت طرح المسألة في مؤتمر الحزب المنعقد بمدينة سوسة في صائفة 1959.

وبما أنّ السلطات الفرنسيّة قد أصدرت قرارا بمنعه من الدخول إلى التراب الفرنسي، فقد تولت الحكومة التونسيّة إرساله إلى بلجيكيا لمواصلة دراسة الطبّ، فيما تولّت الحكومة الجزائرية بعد استقلال الجزائر تمكينه من منحة للقيام باختصاص بسويسرا.

وعلى صعيد آخر كان أعضاء شعبة باريس 1 من الطلبة يتردّدون على مقرّ ج.ط.ش.إ.م بشارع سان ميشال الذي كان يحتضن اجتماعات الطلبة الجزائريّين الذين كانوا ينسّقون العمل مع ج. ت.ج. وفي مقدمتهم **الهادي البكوش** و **الصادق بن جمعة** و **فؤاد المبزّع** رئيس ج.ط.ش.إ.م سنة 1959. كما تطوّع بعض الأطبّاء المتخرّجين الجدد بالتحوّل إلى الجزائر لمداواة جرحى ومصابي حرب التحرير بداية من سنة 1961، نذكر من بينهم الدكتور **المنجي بن حميدة**.

وهكذا وعلى الرغم من ندرة المعلومات و رغم استقلال بلادهم فقد واصل الطلبة التونسيّون النضال مع زملائهم الجزائريّين من باريس داخل جبهة التحرير الجزائريّة معرّضين أنفسهم إلى السجن والتعذيب والملاحقة من قبل البوليس الفرنسي وذلك لاعتقادهم الراسخ في ضرورة المساهمة في تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي وقيام مغرب عربي موحّد ومستقل[78].

*** مواقف مشرّفة للطلبة من حرب التحرير الجزائرية:**

من الصعب الإلمام بمواقف الطلبة التونسيّين من حرب التحرير الجزائرية لكثرة ما كتب عنها من طرفهم والمواقف العديدة والمتجددة من المسألة منذ اندلاعها إلى غاية انطلاق المفاوضات النهائية بين ممثلي جبهة التحرير والحكومة الفرنسية. هذا علاوة على المواقف التي اتخذها هؤلاء الطلبة من الحركة الوطنية الجزائرية منذ الثلاثينات[79].

---

[78] في كتابه حول جبهة التحرير الجزائرية ذكر محمّد حربي: *"...كان من نتائج السياسة القطرية لجيش جبهة التحرير فقدانها لعديد الأصدقاء من القادة الشبان التونسيّين مثل الباهي الأدغم والطيّب المهيري والهادي البكوش والهادي بن عياد وشريف الماطري..."* . وإذا ما استثنينا الأوّل، فإنّ البقية من خريجي جامعة باريس. انظر:

Mohamed Harbi, Le F.L.N. : Mirage et Réalité, Des origines à la prise du pouvoir 1945 - 1962, éditions Jeune Afrique, Paris 1980, page 272.

[79] نذكر مثلا مواقف الطلبة التونسيين بفرنسا من أحداث القمع بالجزائر سنة 1937 إثر سقوط حكومة الجبهة الشعبية ثم أحداث سطيف وقالمة ي وم 08 ماي 1945 حيث احتجوا ضدها بمقرّ ج.ط.ش.إ.م التي كان يترأسها آنذاك الطالب التونسي حافظ إبراهيم، وكذلك داخل الشعبة الدستورية برئاسة الطالب الأمين بلاّغة. كما ندّدوا بجملة المضايقات التي تعرّض لها الطلبة الجزائريون في الجزائر خلال شهر أفريل 1948 صلب الأحزاب والمنظمات الفرنسية. أنظر: **لائحة احتجاج**، صحيفة **صوت التونسي** ليوم 17 ماي 1948. وكذلك **أشغال**

ففي خاتمة المؤتمر السابع للاتحاد العام لطلبة تونس المنعقد في، صاغ الطلبة التونسيون لائحة خاصة بالجزائر وأخرى بالزعيم النقابي الجزائري، **عيسات إيدير** الذي تمّ اغتياله من قبل المنظمات الإرهابية الفرنسية. ومن أهمّ ما جاء في اللائحة الأولى:

- تأييد الشعب الجزائري البطل في كفاحه منذ خمس سنوات من أجل الاستقلال والكرامة.

- استنكار حرب التصفية التي ينتهجها الاستعمار الفرنسي بالجزائر والوسائل الوحشية المستخدمة في ذلك والتي تراوحت من الاغتيال إلى الجريمة.

- التنديد بسياسة الحكومة الفرنسية والدعوة إلى الاستقلال التام للجزائر ووضع حد لهذه الحرب. كما ندد الطلبة بمواقف الحلفاء المؤيدة لفرنسا ودعمهم المادي والمعنوي للحكومة الفرنسية وهو ما يساهم مباشرة في تواصل الحرب بين فرنسا وجبهة التحرير الجزائرية[80].

- تنظيم كل المسائل الحدودية حفاظا على سلامة التراب التونسي. وفي ذلك إشارة إلى بعض التجاوزات التي وقعت على الحدود التونسية الجزائرية من قبل القوات الفرنسية أو حتى من قبل الثوار الجزائريّين داخل التراب التونسي بسبب ملاحقتهم فوقه[81]. كما طالبوا الحكومة التونسية بالقيام بمساعي عند افتتاح الدورة القادمة لمنظمة الأمم المتحدة لدى الدول الإفريقية والآسيوية للحصول على تنديد رسمي بالسياسة الفرنسية في الجزائر والاعتراف باستقلالها[82].

المؤتمر 11 لج.ط.ش.إ.م المنعقد بتونس بين 24 و 28 سبتمبر 1950 الذي جدّد مساندته للحركة الوطنية الجزائرية. وخلال المؤتمر التأسيسي للإتحاد ع. ط. ت بباريس في جويلية 1953 صِيغت لائحة مساندة للطلبة الجزائريين والشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي. وقد تكرّر ذلك في المؤتمرات الموالية للمنظمة كما دعا إ.ع.ط.ت إلى عقد مسيرات تأييد ومساندة للجزائر "حتى يتمّ الاعتراف باستقلالها". أنظر كذلك: **مؤتمرات إ.ع.ط.ت، الجزء الأول**، ص 123.

[80] **Le 7ème congrès national de l'U.G.E.T.**, Ecole Supérieure d'Agriculture de Tunis, 20-24 août 1959, les Presses Modernes, Tunis, page 21.

[81] نذكر مثلا أحداث ساقية سيدي يوسف يوم 8 فيفري 1958 التي تطرّق إليها الطلبة في صحافتهم، أنظر مثلا صحيفة **الطالب التونسي**، عدد 2، فيفري 1958 وعدد 6، لشهر ماي 1959.

[82] **إ.ع.ط.ت، المؤتمر السابع**...، ص 22.

أمّا اللائحة الثانية الخاصة بالنقابي **عيسات إيدير**، فقد ربط الطلبة التونسيّون ظروف اغتياله بظروف اغتيال زميله الزعيم النقابي فرحات حشاد قبل سبع سنوات من ذلك (في 05 ديسمبر 1952). لذا طالبوا بفتح تحقيق دولي في المسألة والتعذيب الذي تعرّض له هذا المناضل قبل الاغتيال[83].

وأمام القرار الذي اتخذته الحكومة الفرنسية والقاضي بحلّ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 28 جانفي 1958 قرّرت ست جمعيات طلابية من بلاد المغرب العربي والفيتنام الدخول في إضراب يومي 3 و 4 فيفري. وفعلا دخل الطلبة الجزائريّون والتونسيّون والمغاربة بباريس في إضراب عن الدراسة لمدة يومين ونزلوا في مسيرات حاشدة جابت شوارع باريس رافعين شعارات ضد الحكومة الفرنسية ومساندة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين[84].

*** تونس تحتضن المؤتمر الرابع الاتحاد اعام للطلبة المسلمين الجزائريّين:**

أمام الوضع الذي تعيشه الجزائر إبّان الثورة التحرير الجزائرية وبتنسيق بين الطلبة الجزائريين وزملائهم التونسيّين بفرنسا تمّ الاتفاق على عقد المؤتمر الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ضاحية بئر الباي بجنوب تونس العاصمة وذلك بين 26 جويلية وغرّة أوت 1960. وقد ترأس المؤتمر **مسعود آيت شعلال** وحضر أشغاله كل من رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية **فرحات عبّاس** و**عبد الحميد مهري**. وقد توّج مؤتمره بإصدار عدة توصيات من أبرزها إدانة السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر...[85].

*** التظاهر أمام الكي دورساي بباريس احتجاجا على انقلاب سنة 1961 بالجزائر:**

على إثر انقلاب الجزائر (Putsch d'Alger /Coup d'État d'Alger) المعروف أيضًا باسم انقلاب الجنرالات (Putsch des Généraux)، معارضين للمفاوضات السرية التي بدأتها حكومة رئيس الوزراء الفرنسي" **ميشال دوبريه**" مع **جبهة التحرير الوطني** هبّ التونسيون يوم 22 أفريل 1961 رفقة زملائهم الجزائريّين والمغاربة والعرب للتظاهر أمام الكي دورساي (مقرّ وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية) منادين بإرجاع الشرعية

---

[83] المصدر نفسه، ص 26.

[84] انظر الموقع الرسمي للاتحاد الوطني للطلبة الجزائريّين:

https://www.facebook.com/UNEA.ALGERIA/photos/a.244948655519278.79621.232658993414911/869438253070312/

[85] المصدر السابق.

للحكم في الجزائر خدمة للقضية الجزائرية والاستقلال، لا سيّما بعد خطاب الرئيس **شارل دي غول** بالجزائر الذي أعلن في خطابه الشهير بتاريخ 19 سبتمبر 1959 عن حقّ الجزائريّين في تقرير مصيرهم بأنفسهم وانطلاق المفاوضات بين السلطات الفرنسية و **جبهة التحرير الجزائرية**.

وعلى إثر توقف المفاوضات بين جبهة التحرير الجزائرية والسلطات الفرنسية بمدينة "إيفيان" السويسرية بقيادة رئيس الوفد الفرنسي السيد "**لوي جوكس**" **Louis Joxe** يوم 13 جوان1961 ورغم كون الطلبة كانوا حينها يجتازون امتحانات آخر السنة، فقد توجهوا منذ اليوم الموالي من السربون للتظاهر ثانية بعد انتهاء الاختبارات الكتابية والشفوية مع زملائهم الجزائريّين، المغاربة والعرب أمام مبنى الكي دورساي، رافعين الرايات الجزائرية ومنشدين الأناشيد الوطنية الجزائرية. وقد وجدوا في تحركهم هذا دعما من قبل البعض من أساتذتهم التحرّريّين[86].

وبعودة المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني في "ايفيان" والإعلان عن وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962، تبعه استفتاء تقرير المصير يوم 03 جويلية 1962، الذي أيّد استقلال الجزائر عن فرنسا، شارك الطلبة والعمال التونسيّين إلى جانب إخوتهم المغاربة فرحة أشقائهم الجزائريّين يوم 05 جويلية 1962 في مسيرات احتفالية جابت العديد من أحياء وشوارع باريس تحت إشراف فيدرالية جبهة التحرير بعد استعمار دام 130 عاما. وقِسْ على ذلك بعديد المدن الفرنسية وفي مقدمتها مرسيليا وليون... وهكذا مثّلت حرب التحرير الجزائرية محطة من محطات الالتزام الطالبي بالقضايا المغاربية التي شكّلت محور الاهتمام الثاني للطلبة التونسيّين بعد القضية الوطنية، بل فاقت هذا البعد بعد حصول تونس على استقلالها سنة 1956.

خاتمة:

في خاتمة هذه الدراسة يمكن القول أنّ الطلبة التونسيّين بفرنسا قد استطاعوا منذ سنة 1927 من الالتقاء بإخوانهم الجزائريّين والمغاربة فوق التراب الفرنسي والنضال معا داخل عديد الجمعيات والتنظيمات الطالبية والسياسي على غرار: **نجم شمال إفريقيا** و **جمعيّة طلبة شمال إفريقيا المسلمين** بفرنسا و صحيفة "**مغرب**" و "**كتلة العمل المغربي**" و **جبهة التحرير الجزائرية** بين 1954 و 1962...، رغم بعدهم عن بلاد المغرب والرقابة المفروضة عليهم من قبل المصالح الأمنية الفرنسية.

[86] شهادة الأستاذ المرحومة **فاطمة الحداد** التي كانت حينئذ تجتاز اختبار الشفاهي لمناظرة التبريز في مادة الفلسفة.

www.heodotecb.com

كما نجحوا في عملية التنسيق بين شباب شمال إفريقيا وتجنيد أهاليهم ببلدانهم لمشروع التحرّر من الاستعمار الفرنسي لكامل أقطار المغرب العربي. ولعل ذلك ما يفسّر حرصهم على الالتقاء بقادة الأحزاب الوطنية المغاربية، لا سيّما مع كل من **الحبيب بورقيبة** من تونس و **مصالي الحاج** من الجزائر و **علال الفاسي** من المغرب الأقصى... الخ[87].

وبذلك يمكن القول أنّ فكرة وحدة المغرب العربي قد نشأت فوق التراب الفرنسي بالذات في صفوف النخبة الطالبية المغاربية التي ستسعى بعد تخرّجها في النضال من مواقعها ضد الاستعمار الفرنسي فوف أقطارها ثمّ التفرّغ إلى تحقيق حلم الوحدة السياسية من خلال تأييدهم لمقرّرات ندوة طنجة في أفريل 1958 التي دعّمت نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي إلى حين استقلال الجزائر سنة 1962. وسيتواصل هذا التقارب المغاربي في أوساط الشباب والنخبة بصنفيها التقليدي والعصري لعقود بعد هذا التاريخ عبر أشكال أخرى رغم كثرة العراقيل وإكراهات السياسية.

[87] خالد عبيد، **مكتب المغرب العربي بالقاهرة، 1947-1949**، شهادة الكفاءة في البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت إشراف الأستاذ علي المحجوبي، تونس 1989، ص 11.

صورة للزعيمين الحبيب بورقيبة وشكيب أرسلان إلى جانب طلبة المغرب العربي بمقر جمعية طلبة شمال إفرقيا المسلمين بفرنسا بباريس خلال شهر فيفري 1937.

EL OUMA

Une fois de plus l'Etoile Nord Africaine vient d'être frappée

Musulmans Nord-Africains

partout vous protesterez avec énergie

contre la dissolution de

l'Etoile Nord-Africaine

ET EN AVANT TOUS

www.heodotecb.com

جريدة "الأمة" "El Oumma" لسان حال حزب الشعب الجزائري بتاريخ ديسمبر 1935.

QUATRIEME ANNEE — N° 28 — ORGANE MENSUEL — LE NUMERO 50 Centimes — DECEMBRE 1934

EL OUMA

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية

Organe National de Défense des Intérêts des Musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens

ABONNEMENTS { Afrique du Nord et France 10 fr. par an / Autres pays. 20 fr. —

Adresser toute correspondance au Gérant SI DJILANI 19, Rue Daguerre — PARIS (14e)

Directeur Politique : MESSALI HADJ — Administrateur - Rédacteur en Chef IMACHE Amar

Dix-huit mois de prison, près de 50.000 francs d'amende à trois innocents ! En Allemagne, chez Hitler ! Hélas ! non, en France !

Des milliers de pétitions sont signées pour la libération de Messali

Des meetings monstres sont organisés contre les condamnations, arrestations et contre les rafles dans les cafés algériens

Plus que jamais groupez-vous autour de votre journal !

LE VRAI VISAGE DE L'IMPERIALISME.

La répression s'aggrave !

On arrête, on condamne et on affame les chômeurs Nord-Africains !

Messali Hadj est toujours retenu à la Santé

A Fort National, Messaoui Rabah est arrêté, trois autres arrestations sont également effectuées, dont celles de Lebar Aliseni, Salenhour Ali Radjef Belkacem est à nouveau inculpé!

La vague de répression redouble. La détention de Messali Hadj et sa condamnation solidairement avec Imache et Radjef ont provoqué une profonde indignation en France et en Afrique du Nord. L'arrestation de notre dévoué Messaoui Rabah, à Fort-National et celle de trois autres amis, vient de porter à son paroxysme la colère indignée de la population musulmane. L'impérialisme aux abois frappe sans mesure pour garder la proie qui tente d'échapper de ses griffes. Cet affolement est la preuve flagrante de sa faiblesse devant la volonté du peuple musulman de secouer le joug des tyrans colonialistes. Cela démontre en même temps l'hypocrisie du gouvernement de la République IIIe, dont les promesses cauteleuses se sont vite évanouies. Dès que nous avons tenu un langage ferme et sans équivoque, le visage cynique de l'impérialisme oppresseur est apparu dans toute sa hideur. La napoléardise a fait place à la brutalité. Les lois républicaines ont cédé la place aux lois féodales. La démocratie s'incline et s'efface devant le code de l'indigénat qui s'installe en maître souverain dans la capitale de la France « libérale ». Quelle dérision ! Quel recul, bien loin derrière le Duce, derrière Hitler ! C'est le retour vers la barbarie ! D'ailleurs les lois qu'on nous impose « chez nous » sont-elles autre chose que les lois barbares ? Et maintenant, c'est dans la capitale de la révolution, c'est dans la ville des droits de l'homme, ô ironie ! Que les lois abjectes nous sont appliquées ! C'est dans la ville des grands juristes et des grands penseurs qu'on nous empêche de nous réunir, de fonder une association pour réclamer nos droits à la vie et à la liberté. C'est dans la ville de Victor-Hugo et de Jaurès que l'on fait la chasse à l'homme, que l'on fouille, que l'on bouscule, que l'on arrête et l'on condamne les musulmans, pendant que les escrocs raflent les deniers publics avec l'aide de la police et que les fascistes [illegible], s'entraînent et tirent ouvertement. C'est ici que la justice humaine est méconnue, que trois hommes sont frappés de 18 mois de prison et 50.000 francs d'amende! Entre la parole d'un honnête homme et le témoignage de plusieurs personnes honorables, les juges ont choisi un faux rapport de mouchard-policier. Comme si les scandales récents et ceux en cours n'avaient pas éclairé amplement la conscience des magistrats, comme s'il était possible d'hésiter sur leur valeur, un père de famille est inculpé sur la base de ce faux et se trouve toujours sous les verrous en dépit des lois sur la liberté individuelle. La liberté provisoire accordée aux voleurs est refusée au directeur d'El Ouma. Malgré l'appel interjeté contre le jugement de la 14e Chambre comme l'ont fait Imache et Radjef, le gouvernement a maintenu son incarcération pour étouffer sa grande voix qui ne cesse de plaider la cause des malheureux.

MESSALI HADJ, Directeur politique

Parallèlement à toutes ces poursuites, à tant d'iniquités en France, et en Algérie, aux déportations des Tunisiens dans le sud et à celle d'Algériens et de Marocains en surveillance spéciale », il faut relever encore [illegible] chose de plus répugnant et d'ignoble à l'actif de M. Godin. Le seigneur de la rue Lecomte a décidé d'affamer purement et simplement nos coreligionnaires. Dans l'espoir — le dernier qui lui reste — de freiner notre mouvement de revendications, cette officine de « protection », n'est en effet abstenue dans son objecte besogne, jusqu'à faire débaucher aux compatriotes de leur travail et demander la radiation des chômeurs secourus. Après avoir privé leurs enfants de ce secours de famine, les chômeurs vont eux-mêmes se serrer la ceinture et attendre tranquillement la mort sous les ponts. Tels sont les faits que nous soumettons au jugement du peuple français honnête et des parlementaires qui partagent encore les nobles sentiments de justice et d'humanité.

Car la mesure est archi-comble. Le peuple martyr en a assez de gémir sous la botte du fascisme intégral. Nous voulons déchirer le bâillon et briser nos chaînes. Nous voulons notre part de la vie, de la lumière et de la liberté auxquelles nous aspirons de toutes les forces de notre âme! La répression n'empêchera pas le peuple d'y parvenir. Les condamnations et l'emprisonnement sont une gloire pour les musulmans et ne font qu'exalter leur volonté de lutter pour la libération de ceux qui combattent pour leur cause. Assez d'esclavage! Plus que jamais, A bas le code infâme ! Vive la libération de tous les opprimés.

IMACHE AMAR.

LA RÉPRESSION CONTINUE.....

De nouvelles ignominies

EN FRANCE

Radjef Belkacem — l'un de nos courageux militants — vient à son tour d'être inculpé par M. Benon, juge d'instruction. Les chefs de l'accusation sont les mêmes. Alors que les étrangers eux-mêmes s'organisent — n'ont-ils pas assassiné Barthou ? — on veut nous interdire l'exercice — même platonique — des libertés les plus élémentaires.

Nous crions notre indignation. Nous en avons « marre »... Le « jurker » qui règne à la rue Lecomte organise avec sa maladresse habituelle les provocations les plus insensées. Avec la dernière énergie nous jetons un cri d'alarme. L'homme qui se livre — pour satisfaire une phobie haineuse et une ambition déréglée — à de sauvages exactions ne sera pas là pour endosser toutes les responsabilités.

Qu'on le sache : Nous ne nous laisserons pas faire!

EN ALGERIE

Monsieur Raymond, administrateur de la commune mixte de Fort National, proconsul du Djurdjura, agent docile d'un impérialisme oppresseur, « s'essaye »... L'indigénat d'une main, le knout de l'autre, il procède aux arrestations en masse, aux perquisitions insensées et iniques. Il s'en va, semant la panique dans les villages. Il dresse des fiches immondes. Il fabrique des dossiers. Il accuse, il calomnie. Exécuteur des ordres de Carde et de Godin, il frappe, heureux de l'aubaine qui lui est offerte pour « soigner » son avancement. Il frappe heureux de remplir avec joie ses sadiques fonctions.

Pour se faire la main, Monsieur Raymond a jeté trois de nos amis, Messaoui Rabah, Sebar Ahcène, Salem Kour Ali, dans les prisons de « son » Fort... National. Motif : ils lisent « El Ouma ».

Nous reviendrons sur son cas, la prochaine fois.

CONTRE CETTE UNITE DANS L'OPPRESSION, MUSULMANS, L'UNITE DANS L'ACTION !

« EL OUMA »

العدد 28 من جريدة "الأمّة" El Oumma لسان حال حزب الشعب الجزائري بتاريخ ديسمبر 1934.

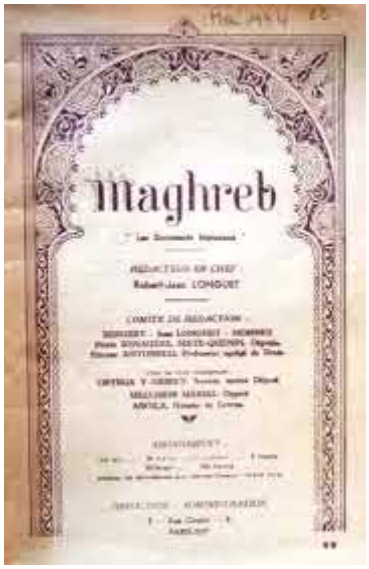

الغلاف الخارجي لمجلة "Maghreb" لسان حال لجنة العمل المغربي (بين جويلية 1932 و جانفي 1936).

اجتماع للجنة تنسيق المغرب بضاحية "بري كونت روبار " Brie Comte Robert" يوم 07 نوفمبر 1948 برئاسة الزعيم مصالي الحاج. من اليسار إلى اليمين: عبد الرحمان بوعبيد (المغرب)، جمال دردور (نائب بمجلس النواب الفرنسي عن الجزائر) جلولي فارس (ممثل الحزب الدستوري بباريس)، مصالي الحاج (زعيم حزب الشعب الجزائري)، المهدي بن بركة (حزب الاستقلال بالمغرب)، محمّد المصمودي (طالب تونسي ورئيس الجامعة الدستورية بفرنسا)، أحمد ميزورنا (الجزائر) عبد الله إبراهيم (المغرب).

صورة تذكارية لأشغال لمؤتمر الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المنعقد بضاحية بئر الباي بتونس بين 6 جويلية وغرّة أوت 1960.

صورة لمظاهرات الطلبة المغاربيّين بشوارع باريس يومي 03 و 04 فيفري ضد قرار الحكومة الفرنسية بحلّ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 28 جانفي 1958.